على حتى يزيد اعتناوك بى وامدادك لى انى قد تمسكت وثقت
واعتصمت من ودادك اى محبتى لك وكون المحبة تستلزم الاتباع
انما هو اغلبى كما يدل عليه حديث يارسول الله المرء مع من احب القوم ولما
يعمل بعلمهم فقال المرء مع من احب وانما المستلزم لذلك هو
كما لها او ان ذلك من الناظم من هضم النفس بتقدير ما لم يقع واقعا
كما هو شان الخوف المراعى مطلقا او فى بعض الاحوال بالحبل اى
السبب الاقوى وهو العهد الوارد عنك فى الاحاديث الصحيحة
ان المرء مع من احب وان لم يعمل بعلمهم الذى استمسكت به
الشفعاء من الانبيا والاولياء والعلما والصلحا فلم يحصل لهم مرتبة
الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا اورثتهم محبتك رقبول
شفاعتهم فى الاغيار اورثتنى وقوع شفاعتك فى بجامع انى احبك
كما يحبونك وان اختلف مقدار المحبة فى الطرفين واعلم ان العلما
والعارفين اختلفت عباراتهم فى المحبة وكثرت ولكن ليس اختلافا
فى حقيقتها بل اختلافا فى ثمراتها اذ حقيقتها من المعلومات التى
لا تحد كما اطبق عليه المحققون وانما يعرفها من قامت به وجدانا
لا يمكن التعبير عنه ومن ثم قال صاحب مدارج السالكين لغيره
هى لا تحد حدا اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفا وجفا وانما
تكلم الناس فى اسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها
واحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الشرطية وتنوعت
بهم

بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام وقد وضعوا
لها حروفا مناسبين لها غاية المناسبة الحا التى هى من اقصى الحلق والبا
الشفهية التى هى نهاية فالحا ابتدا والبا الانتها وهذا شان المحبة
وتعلقها بالمحبوب فان ابتداها منه وانتهاها اليه واعطوا الحب الضم
الذى هو اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة حركة سماه وقوتها
واعطوا الحب وهو المحبوب الكسر لخفتها المطابقة لخفة المحبوب
وذكره على القلب واللسان وهذه مناسبة عجيبة بين الالفاظ
والمعانى فعلمك بان غير لغة العرب لا تلحقها واعلم ايضا انه صح فى
الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون اليه احب من ولده ووالده
وماله والناس اجمعين قالوا المراد هنا حبه صلى الله عليه وسلم اى
الميل اختيارا الاطبعا وكلهن كان ذا نفس مطمئنة كان حبه راجحا
واثارة كان مرجوحا وفى كلام عياض ان هذا شرط لصحة الايمان
وردبانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال وليس مرادا هنا
اذ اعتقاد الاعظمية لا يستلزم المحبة اذ قد يجد الانسان اعظام
شى مع خلوه من محبته وانما المراد الميل كما تقرر فمن يجد ذلك الميل
لا يكمل ايمانه وفى صحيح البخارى ان عمر قال يارسول الله انت احب
الى من كل شى الا من نفسى التى بين جنبى فقال صلى الله عليه وسلم لن
يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل
عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال صلى الله

Copyright © King Saud University